الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

تحيّة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في الزّيارة إلى المجمّع الإصلاحيّ (السّجن) الفدراليّ في بونيس آيرس

الأربعاء 11 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أيّها الإخوة الأعزّاء، صباح الخير!

يسعدني جدًّا أن أكون اليوم هنا معكم. شكرًا لكم على استقبالي وعلى الفرصة التي منحتموني إيّاها لكي نعيش معًا هذا اللقاء. وأشكر رئيس أساقفة بوينس آيرس، سيادة المطران خورخي غارسيا كويرفا (Jorge García Cuerva)، ووزيرة الأمن، ووزير العدل، ورئيس مصلحة السّجون، وكذلك الكهنة، الأب ماتيّاس، ولكم جميعًا، وبشكلٍ خاص، الذين شاركونا شهادات إيمانهم. أتمنّى أن نتمكّن جميعًا، وأنا منكم، من أن نحمل في قلبنا هذه الرّسالة: أنّ الحياة الجديدة ممكنة. هذا هو الرّجاء الذي نحن بحاجة إليه. لذلك، أوجّه شُكري العميق إلى كريستيان وماكسيميليانو ورينالدو، الذين شاركونا شهاداتهم. شكرًا.

أودّ أن أشارككم تأمّلًا في موضوع يجمعنا جميعًا لأنّنا كلّنا بشر، وأعني به واقع المحدوديّة. فالمجتمع يصوّر مرارًا كلّ ما يمثّل المحدوديّة، مثل العجز والمرض والشّيخوخة والألم، على أنّه خطأ يجب تصحيحه، ويعرض أمامنا مجموعة واسعة من الإمكانات التي تجعلنا، بطريقة ما، نظنّ أنّنا "خالدون" (راجع رسالة بابويّة عامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 118). يمكننا أن نلمس ذلك، مثلًا، في بعض الظّواهر السّلبيّة التي ليست غريبة عنّا، مثل الشّعور بالقدرة المطلقة الذي تثيره المخدّرات، والسّلطة الزّائفة التي يمنحها المال السّهل، والشّعور الجبان بالأمان الذي ينشأ من ممارسة العنف على الأضعف، والإفلات من العقاب الذي يَنتج من الفساد.

أحيانًا كثيرة ندرك محدوديّتنا بسبب الخطيئة وعواقبها، إمّا بسبب خطأ ارتكبناه، أو ألم اختبرناه نتيجة مرض أو وفاة شخص عزيز علينا. "لهذا السّبب، على مرّ السّنين، نحتفظ في داخلنا بآثار انطبعت فينا مثل ندوب، وذكرى للمسيرة التي قطعناها بين الحرّيّة والسّقطات، وبين الأحلام وخيبات الأمل" (*المرجع نفسه*، 120).

لا شكّ في أنّ الشّرّ الذي يهاجم قلب الإنسان يدمّر المجتمع وحياة أناس كثيرين، وقد يبلغ بالبشر إلى أقصى درجات اللاإنسانيّة. مع ذلك، "حتّى عندما ينحرف الإنسان عن إنسانيّته ويتسبّب في المآسي، يبقى هناك نورٌ ضئيل يشعّ [...] وقادر على أن يشتعل من جديد، بنعمة الله، في مسارات التّوبة والمصالحة" (*المرجع نفسه*، 121).

أيّها الإخوة الأعزّاء، هذا يعني أنّ وضعكم الرّاهن الذي تعيشونه، حتّى في وسط الشّرّ والألم، وأعمق حالات الفشل التي اختبرتموها أو تسبّبتم فيها، هو أيضًا فرصة خاصّة للبدء من جديد في حياتكم، كما قلتم لنا في شهاداتكم. لا شكّ أنّ الإنسان لا يزدهر رغم محدوديّته، بل غالبًا من خلالها (راجع *المرجع نفسه*، 118). ففي اللحظات التي تصير فيها محدوديّتنا ملموسة في حياتنا، يمكننا أن نجد حكمة جديدة، وأن نشعر بمودّة الآخرين، وأن نختبر حضور الرّبّ يسوع (راجع *المرجع نفسه*، 119).

المسيرة التي تقومون بها في هذه المؤسّسة يمكن أن تكون فرصة للبدء من جديد، بالتّصالح مع الله والعودة، من دون خوف، إلى أحضان عائلاتكم وإلى المجتمع. لأنّ اختبار المحدوديّة، "عندما نقبلها في حقيقتها، لا تُفقِر الإنسان بل تفتح نفسه على إدراك وجه الله والآخر" (*المرجع نفسه*، 122).

أعلَم أنّ هذا المكان، من حيث بنيته وتنظيمه على حدّ سواء، يكشف لنا عن قسوة المحدوديّة: إذ لا يمكنكم أن تخرجوا منه بحرّيّة، ولا أن تعانقوا أبناءكم كلّ يوم، بل إنّكم تعانون أيضًا أنواعًا أخرى من الحرمان. أتخيّل لياليكم التي يقضّها الأرق، وأنتم تشتاقون إلى أحبّائكم أو تفكّرون في الأشخاص الذين ربما ألحقتم بهم الضّرّر. وأعرف خيبات أملكم لأنّكم لم تجدوا يدًا صديقة تثق بكم، وتساعدكم لتنهضوا وتواصلوا المسيرة في الوقت المناسب. وقد يبدو لكم أنّ كلّ ذلك جرحٌ مفتوحٌ يستحيل شفاؤه.

لذلك، أودّ أن أؤكّد أنّ السّجن هو أيضًا شاهد على تحوّلات وتبدّلات عميقة في الحياة، وعلى النّموّ والتعلّم واكتساب مهن ومعارف جديدة. وهو شاهد على أشخاص، بعدما اختبروا الضّعف الإنسانيّ في أشدّ جوانبه إيلامًا، عرفوا كيف يحوّلون صحراء حياتهم إلى حديقة مثمرة. فبنعمة الله، يمكن الانتقال من الظّلام الدّامس إلى إشعال أنوار صغيرة من الرّجاء. ومضات النّور هذه تشعّ أيضًا إلى الخارج، فتصل إلى عائلاتكم، وإلى الأشخاص الذين يعملون في هذا المكان، وإلى كلّ المجتمع.

أفكّر، قبل كلّ شيء، في عائلاتكم. فهي أيضًا تتمنّى أن تحصل على ومضات النّور هذه وتحتاج إليها لكي تتمكّن من أن تواصل المسيرة. أودّ أن أوجّه إليها بعض الكلمات. أيّها الآباء والأمّهات الأعزّاء، أيّتها الزّوجات وأيّها الأبناء الأعزّاء، يا عائلات المساجين الأعزّاء، أودّ أن أذكّركم بأنّ يسوع المسيح، عندما تكلّم على أهمّيّة المحبّة الأساسيّة، ساوى نفسه بالسّجين (راجع متّى 25، 36)، وهو نفسه، قبل أن يبذل حياته من أجل خلاصنا، حُرم من الحرّيّة، مع أنّه لم يرتكب أيّة خطيئة (راجع يوحنّا 18، 12). لذلك، يجب أن نتوجّه إليه ونبتهل من أجل أحبّائنا الموجودين في السّجن. لنطلب من يسوع، هو نفسه السّجين، أن يمنحهم جميعًا القوّة والحكمة، حتّى لا يكون هذا الوقت الذي يعيشونه في الوحدة والعزلة وقتًا ضائعًا، بل يتحوّل إلى وقت نعمة وخلاص (راجع طيطس 2، 11).

أودّ أن أذكّر العاملين في المجمّع الإصلاحيّ، وجميع المختصّين والمتطوّعين الذين يؤدّون عملهم في سجون هذا البلد، وكذلك العاملين في العمل الرّعويّ الذين يقومون بزيارتها، بأنّ هذا التّحدّي، الذي يمكنه أن يدفعكم، مثلًا، إلى التّفكير بأنّ شيئًا لن يتغيّر نحو الأفضل، أو إلى الشّعور بالعجز أمام "هيكليّات الخطيئة" (القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، رسالة بابويّة عامّة، *الاهتمام بالشّؤون الاجتماعيّة*، 36) والموت، وأمام الخداع والفساد اللذين لا يختفيان، بل يزدادان قوّةً ويتّخذان أشكالًا مختلفة من العدوانيّة، هذا الواقع نفسه يمكن أن يكون فرصة للنموّ وتجاوز الصّعوبات. أيّها الإخوة الأعزّاء، لتتذكّر أنّ زيارة السّجناء هي عمل من أعمال الرّحمة، ونحن جميعًا مدعوّون إلى ممارسته. أشجّعكم على أن تثبتوا في الإيمان وتتمسّكوا بالرّجاء المسيحيّ، لكي تتمكّنوا من مواجهة التّحدّيات الكثيرة التي تعترضكم كلّ يوم، فتجعلوا هذه البيئة فيها مزيد من الإنسانيّة والاحترام، وقادرة حقًّا على تأهيل الأشخاص وإعادة إدماجهم في المجتمع.

أخيرًا، أودّ أن أقول للسُلطات ولكلّ المجتمع الأرجنتينيّ إنّنا نجد "في محدوديّتنا بالذّات الرّأفة، والاهتمام الصّادق

لتَشمَلْكم جميعًا بحمايتها السّماويّة سيّدتنا مريم العذراء، سيّدة الرّحمة، ولتحلّ عليكم بركةُ الله القدير، الآب والابن والرّوح القدس، ولتَبْقَ معكم إلى الأبد. آمين.[3]

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2026

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana